صندوق الحكايات

الأمين والكنز

جائزة سوزان مبارك فى أدب الطفل عام ٢٠٠١ (المركز الأول)

تأليف ورسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

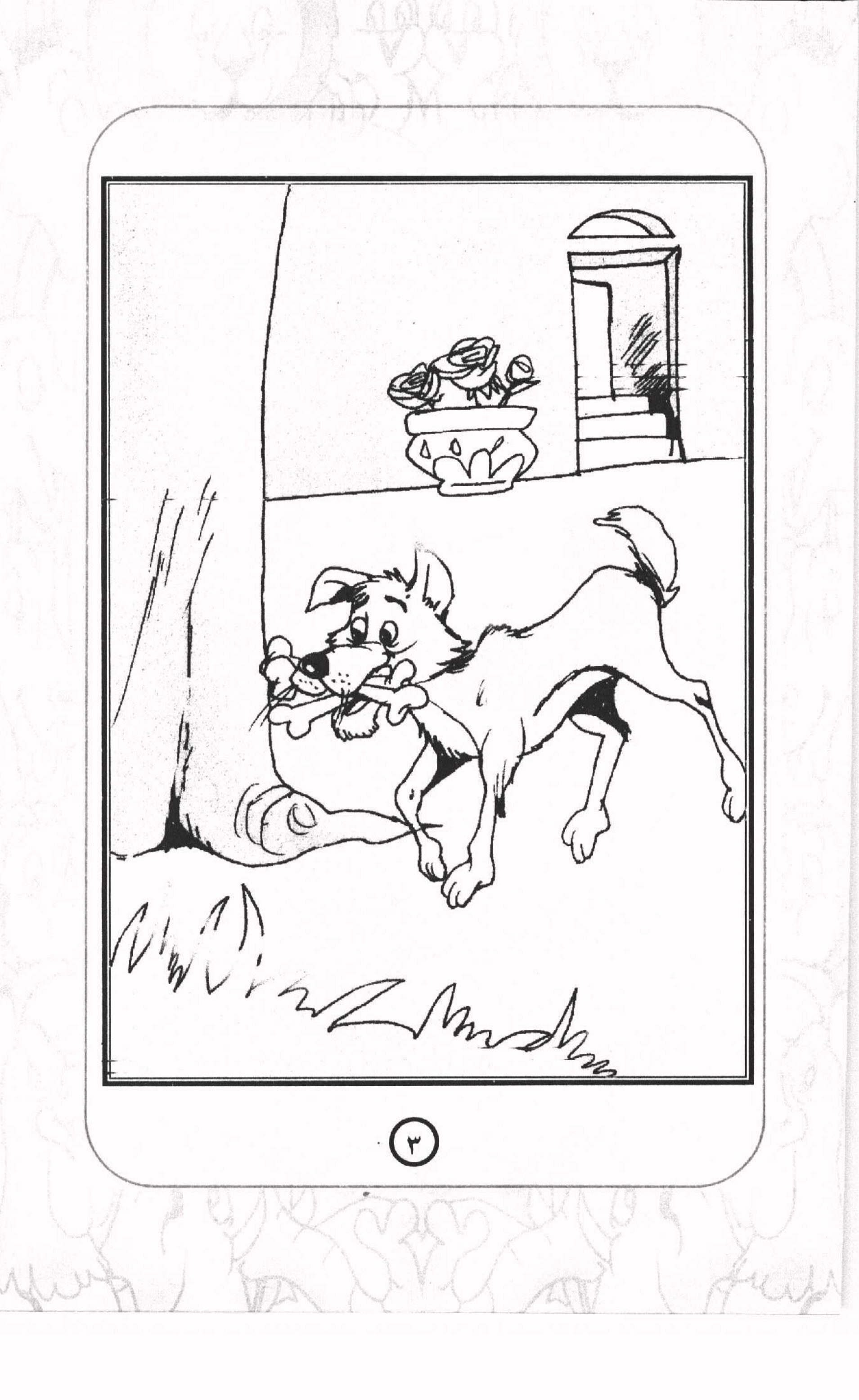
ت: ٢٢٥٧٨٨٢

الأمينُ والكنز

حملَ كنـزهُ الـثمينُ بـين فكيـهِ..! أخـذَ يتلفـتُ حولهُ وقد لمعـتْ عينـاهُ وكأنهمـا مصـباحانِ يخترقـانِ ظـلامَ الليـلِ.. مـا زالَ عقلـهُ يسـاورهُ الشـك.. هـل رآه أحدٌ؟.. كلا لا يمكنُ ذلك لقد كانَ دقيقاً في كل شئ.

حقاً إنهُ هو حارسُ هذا المكـانِ.. وحصـنُ الـدفاعِ الأولِ عنهُ. ولكنَّ الحرصَ واجبٌ.. فإنَّ هذا الكنـزَ هـو كلَّ ما يملكُ.

وقد علقَ عليه آمالاً كثيرةً.. بعد أن قضَى حياتهُ في شقاءٍ وتدريبٍ عنيفٍ، وأخلصَ لأصدقاءٍ لا يقدرونَ جهدهُ.. يسافرونَ كثيراً ولا يتركونَ له ما يكفيهِ..



كم من ليلةٍ قضاها بـلا طعـامٍ، وأحشاؤه تتلـوى من شدةِ الجوعِ.. ولكـنَّ هـذا لـنْ يحـدثَ بعـد اليـومِ.. حتى وإن كان كنزهُ قليل.. إلا أنه يعلمُ أنَّه سينمو مع الوقـتِ .. المهـم هـو النـواةُ الأولى هكـذا علمـهُ جـدُه (الجبالُ من الحصَى تتكونُ).

لذلك فقد جمعَ ما حصـلَ عليـه مـن عظـامِ الشـاة التى ضَحَّى بها أصحابُ البيتِ فى العيدِ.. فقد أكلَ مـا يشبعهُ وبقى خمسُ عظماتِ.. ياله من كنزٍ.

لقد آن الأوانُ أن يدفنهُ حيثُ لا يراه أحدٌ.

لمحَ بعينه تلكَ الشجرةَ الكبيرة الموجودة بجانب سورِ حديقةِ البيتِ.. إنها حقاً المكان المناسبُ.

وضعَ الكلبُ (مخلص) العظامَ علـى الأرضِ وبـدأ يحفرُ بشدةٍ. لكنهُ شعرَ بحركةٍ قريبـةٍ منـه.. فتسـمرَ فى مكانِهِ وقد أدركَ بفطرتهِ أنَّه ليس وحدهُ..

فقد تبعتْ هذه الحركةُ زمجرةٌ شديدةٌ.. انتفضَ على أثرها ثائراً فهو يعرفُ صاحبُهَا جيداً.

انه كلب الجيران (ركس) الذى جذبته رائحـةَ العظامِ الطازجةِ التى جذبته إلى هذا المكانِ.

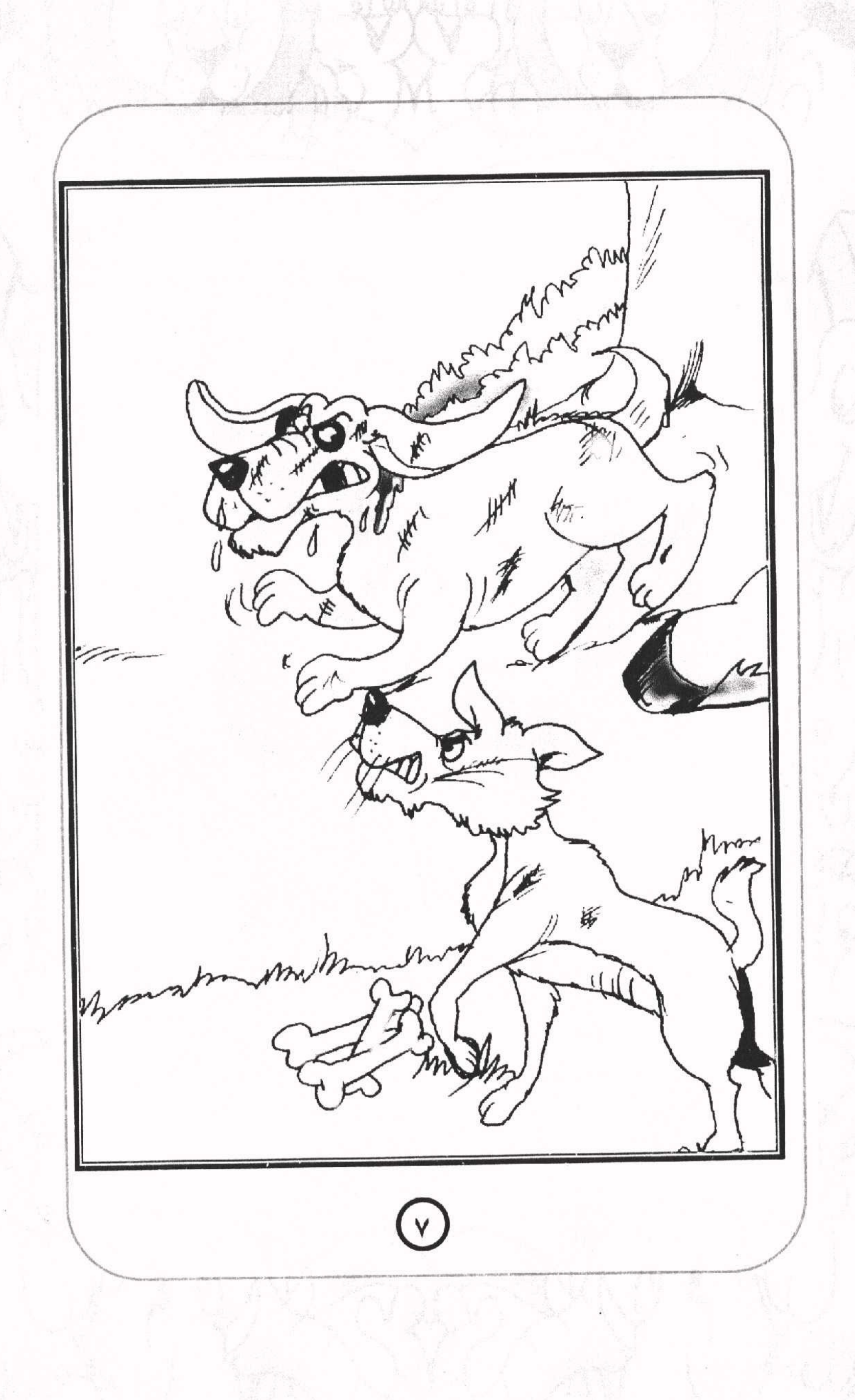
وكم كانتْ سعادتَهُ عندما عـرفَ أن خصـمهُ هـو (مخلص) ذلك الكلبُ الذى يسخرون منهُ جميعاً فهـو أضعفهم..

أخذَ (مخلص) ينظرُ إلي العظامِ تارةً وإلى (ركس) تارةً إنهُ يرى بعينيهِ قوةَ (ركس) ولكنَّ كنزه يستحقُ الدفاع عنه.

مـا هـى إلا لحظـاتٍ حتـى كانـتْ عيناهُمَـا الناريتينِ تلتقيانِ وقد ظهـرت عليهمـا أقـوى معـانى الغضب. لم يعـد باستطاعةِ (ركـس) أن يقـاومَ لعابـهُ وهو يسيلُ أمامه من شدةِ الجوعِ. فانطلق بلا تفكـيرٍ .. مكشراً عـن أنيابـهِ ومـبرزاً أظـافرهِ.. لم تكـن المعركـة سهلةً.

ورغمَ قوة (ركس) الشديدة.. لكنَّ صاحبَ الحـقِّ دائماً أقوَى فقد كان (مخلص) يقاتلُ بكل ما أوتـى مـن قوة، انسحب ركس من المعركةِ وقد أثخنتهُ الجـراحُ.. لكنَّه لم يبتعد كثيراً.

رفعَ (مخلص) رأسهُ رغمَ جراحهُ ونفشَ صدرهُ، وقد شعر بحلاوة الإنتصار.



أما خصمهُ المهزومُ.. فقد منعهُ جوعهُ أن يبتعدَ كثيراً، وبَقِى جالساً على مَسَافةٍ غيرَ بعيدةٍ فى انتظار أن ينتهى (مخلص) من طعامِهِ ليأخذ الفتاتَ الباقية ولم يكن يَدرى أنّه لا يُريدُ أنْ يأكلَ.. ولكن هَمهُ الأكبرُ أنْ يخفى كنزه عن الأنظار..

حملَ مخلص العظامَ واخذَ يبحثُ عن مكانٍ أخرَ يدفنُهَا فيه..

كلما وجدَ مكاناً مناسباً نظر فوجدَ (ركس) خلفه يتابعهُ فوضع العظامَ على الأرضِ ونظرَ إلى (ركس) نظرةً انخلع لها قلبُه.. تبعها بزمجرةٍ قويةٍ.. دفعتْ ركسَ إلى التراجعَ قليلاً إلى الخلفِ.



دبَّت حركـةً خفيفـةً بـين الأشـجارِ... جعلَـتْ (مخلصَ) يلتفتُ نحوهَـا بكـلِّ مـا أوتـى مـن شـجاعة بالفعلِ فقد حدثَ ما لم يكن فى الحسبانِ..

انه لص يتسلق صور الفيلا..

أمسـكَ اللـصُ بفـرعِ الشـجرةِ بعـد أن نجـحَ فـى تسلُق السورِ وقفزَ داخلِ الحديقةِ بمهارةٍ فائقةٍ.. وبدأ فى الاختباءِ بين الأشجارِ.. حتى اقتربَ من الفيلا.

لم يتمالك (مخلص) نفسهُ وهبَّ للانقضاضِ على اللصِ.

عندما فتحَ فمه لكى ينبحُ.. سـقطتْ العظـامُ مـن بينِ فكَّيـهِ فتنبه فجأةً لموقفهِ الخطير.. ماذا يفعلُ؟



هل يستجيب لغريزته ويؤدى دورَه الذى خُلـقَ من أجلهِ.. ويتركَ كنزهُ ليلتهمه (ركس). الـذى هـبَّ واقفاً عندما أدركَ الموقفَ ليحصلَ على ما يشبعهُ..

أغلقَ مخلـصُ فمـهُ ونظـرَ إلى العظـامِ وإلى عينَـى ركس.. المحدقتانِ بها.. وتذكرَ ليالىَ الجوعِ الشديدِ.. وعدم اهتمامِ أهلِ البيتِ به.. ثم التفت مرةً أخـرى إلى اللصِ الذى شَعُرَ بالأمانِ وقد تأكدَ أن البيـتِ لـيسَ لـه مـن يحرسـهُ. فـانطلقَ بخطـواتٍ ثابتـة نحـو الفـيلا وأخرجَ أدواته ليعالجَ الأبوابَ.

فلم يتمالك مخلصُ نفسَه وقذفَ العظامَ بأقدامـهِ وندم على لحظاتِ الـترددِ.. فكيـفَ يمكـنُ أن تـتحكمَ معدتـهِ فِى مبادئِهِ التى تَرَبى عليْهَا.

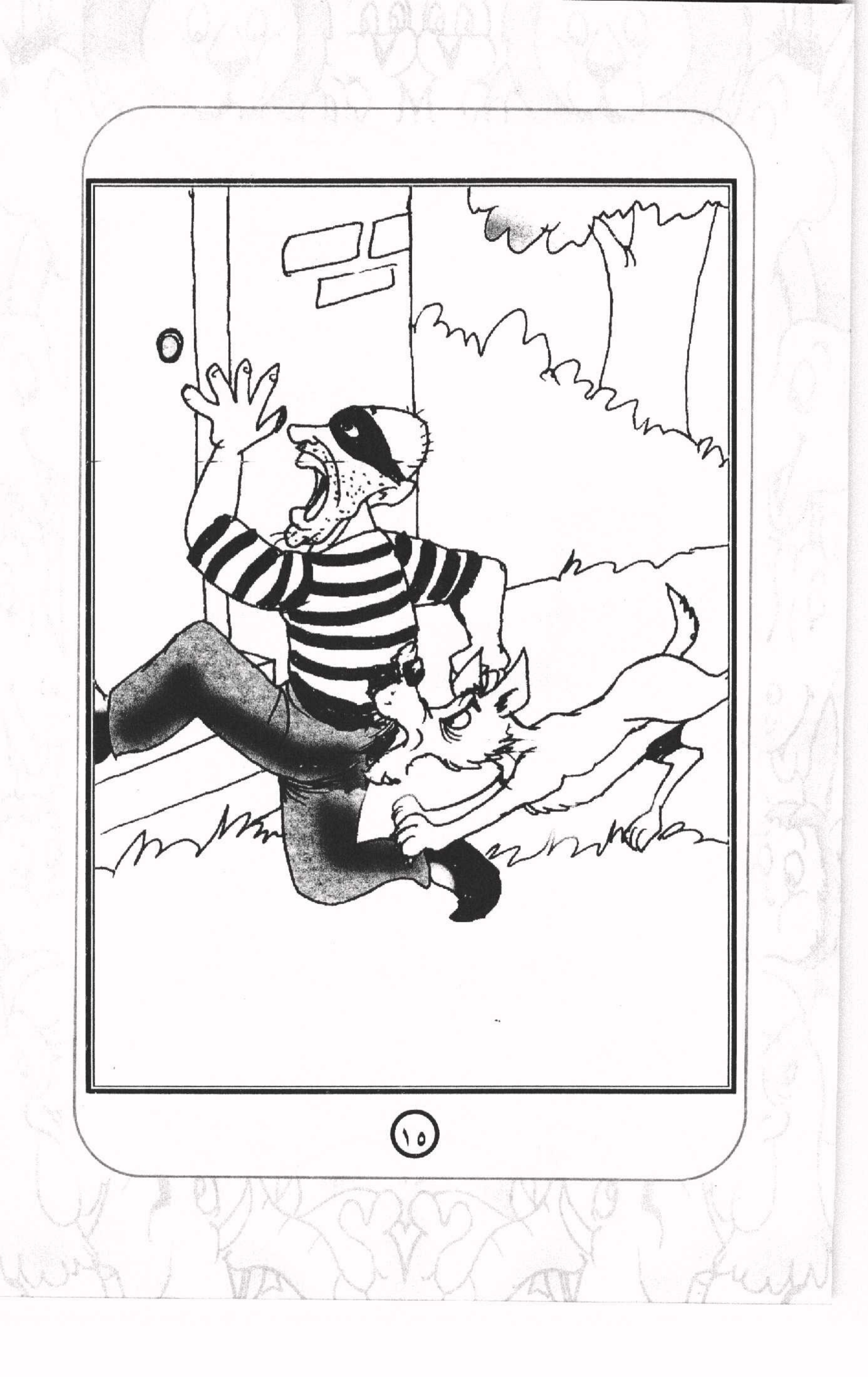


كيفَ يمكنُ للجوعِ أن يجعلهُ يتخلَى عن الأمانةِ التى سيسألَه الله عنها.

لم يَرَى اللص ليلةً كهـذه.. فقد كانـت المفاجـأةُ أكبرُ من أن يتحملها وهو يَرى حـارسُ البيـتِ الأمـين ينقضُ عليه فى شجاعةٍ غير عاديـةٍ، وصـوتُ نباحـهِ يمزق صمتَ الليل..

قفز (ركس) فى لحظات نحو العظـام ليلتهمهـا بسرعةٍ خوفاً من أن يعود (مخلص)..

حاولَ اللـصُّ الفـرارَ ولكـنَّ هيهـاتَ فقـد انقـض (مخلصُ) على مؤخرتِهِ بأسنانه الحادةِ. فضربهُ اللصُّ ضربةً قويةً على رأسِهِ ولكنَّ (مخلص) لم يتركه رغـمَ الدماءِ التى كانت تنزف من رأسِهِ.



استيقظَ أهلُ البيتِ على صوتِ النباحِ وانطلقوا على الفورِ ينقضون على اللصِّ الذى كانَ قد آثرَ الاستسلامَ لينقذ نفسه.. وما إن أمسكُوا به حتى خرَّ الكلب الأمين فاقداً الوعى.

انطلقت رائحةَ الشواءِ إلى أنفِ (مخلصٍ) لتوقظَ كل أحاسيسهُ وتفيقهُ من حالة الإغماءِ.

لم يكن يصدقُ ما يراهُ بعينيهِ.. هل هذا معقولٌ.. إنهُ الآن داخلَ الفيلا.. وقد ضمدوا له جراحَهُ.. ووضعوا أمامهُ طبقاً من اللحمِ المشوى..

التهمَ (مخلص) قطعةَ من اللحمِ.

دمعت عيناهُ وهو يقول:

(فعلاً إن الله لا يضيعُ أجرَ من أحسنَ عملاً).